ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The Place in Zahir Al-jizani's Poetry

Dr. Saad Y. Lateef

Ruaa A. Abdullah

College of Education for girls
Dept. of Arabic language
University of Tikrit

* *Corresponding author: E-mail* :اميل الباحث

***Keywords*:**
building ,
place ,
narrative ,
poetry ,
artificial ,

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 23 Nov. 2020
Accepted 2 Dec 2020
Available online 23 Jan 2021
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

Building the narrative space of the place is one of the technical elements that contribute to the integration of the narrative text, and it is the general framework - in addition to the time - in which the events take place. Personalities are depicted through and must exist within certain place and time. The place is the necessary companion of time in a sense that two are essential components of technique in the narrative structure. The place is the space in which elements of narration are met.

After studying the construction of the narrative space in the poetry of al-Jizani, the researcher recognizes a large presence of natural and public space. The researcher also notices that the natural place is not a general framework in which events take place only. Rather, it carries deep connotations that benefit the general meaning of the text. Furthermore, the public place is mentioned abundantly, especially the vital places that bustle with the population movement such as cities, markets, cafes. This indicates the poet's realism and his integration into society.

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.1.2021.07

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of

المكان في شعر زاهر الجيزاني

د. سعد ياسين اللطيف/ كلية التربية للبنات/ قسم اللغة العربية/ جامعة تكريت

رؤى عدنان عبدالله/ كلية التربية للبنات/ قسم اللغة العربية/ جامعة تكريت

الخلاصة:

يُعد المكان من العناصر الفنية المساهمة في تكامل النص السردي, وهو الإطار العام –فضلاً عن الزمان – الذي تجري فيهِ الأحداث، فهو الأرضية أو النطاق الذي يحتوي العناصر الفنية للبناء السردي، فالحدث عندما يقع لابد له من مكان يحدث فيه ولابد له من شخصيات تُحدثهُ وهذه الشخصيات لابد لها ان توجد في مكانٍ ما، ولا وجود للزمان من دون المكان والعكس ايضاً[1]. "فالمكان هو القرين الضروري للزمان"[2]، اي ان المكان مكوّن أساسي من المكونات الفنية للعمل السردي، فالمكان هو الحيّز الذي تجتمع عناصر السرد فيه[3], حيث ان ما يفعله السارد هو سرد قصته مرتبة[4].

ان المكان لا يتحدد مسبقاً، انما يتحدد من خلال الأحداث التي تقوم بها الشخصيات، وايضاً من خلال

طبيعة ومميزات تلك الشخصيات[5], اي ان المكان بما فيه ينعكس على سلوك ونفسية ساكنيه (الشخصيات) وايضاً للشخصيات تأثيرها في المكان الذي تحل فيه فالعلاقة بينهما تبادلية.

وتكمن اهمية المكان وتحديده بالنسبة للقارئ بتوقع ما سيحدث اي ان ذلك يوهم بواقعية الأحداث[6]، ولهذا اثر ايجابي على المتلقي فأنه يشدهُ على النص لما فيه من الأيهام بالواقعية حيث انه سيشعر بمصداقية الأحداث الواردة. حيث ان المكان في النص السردي هو مكان متخيل، فهو عبارة عن كلمات في الورق لا وجود له في الواقع فهو مكان غير حقيقي يتخذ شكلهُ وصفاته من الكلمات فقط[7], ولكن الكاتب المتمكن يجعله مقارباً للواقع لكي يكسب قناعة المتلقي.

ويُعد المكان من العناصر الحيوية في النص، كونهُ لا يتصف بالثبوت والجمود فأنه ليس فقط إطار عام يحمل العناصر السردية إنما هو (وسط حيوي)[8]، وله دلالات قد تكون سطحية أو عميقة، تتضح من خلال طبيعتهِ الاجتماعية مثلاً أو السياسية أو الدينية.

ويُصنف المكان بحسب عوامل تكوينه على قسمين: مكان طبيعي، مكان اصطناعي.

أولاً:- المكان الطبيعي

ويقصد بهِ الطبيعة الحرة أو هو المكان الذي لم يتدخل الانسان في ايجاده وإنشاءه، إنما وجد بهذه الصورة منذ الأزل ولهُ خصوصيته ومميزاته[9]، ونجد ان قصائد الجيزاني تزخر بالأماكن الطبيعية وخاصة (البحر) الذي جاء ذكرهُ بغزارة في الكثير من القصائد ومنها قصيدة (مشيت)[10]، وقصيدة (السفن)[11]، التي نقرأ فيها:

اين يا ايها البحر

تجري بنا هذهِ السُفن

السارحة؟

ويُعد البحر من مظاهر الطبيعة الحُرة التي لا شأن للإنسان في ايجادها، ونلاحظ في هذه القصيدة ان الراوي يُخاطب البحر ويسأله وهو بذلك يضفي عليه الصفة الإنسانية، فعندما يتحدث الراوي إلى البحر يدل ذلك على ان هذا المكان يمثل له الراحة والسكينة والطمأنينة فهو يستفرغ تداعيات افكاره الداخلية التي تولّد له الاضطرابات النفسية فيدلي بها عند ذلك المكان الذي يألفهُ.

ومن القصائد التي نجد لهذا المكان حضوراً فيها قصيدة (ورقة 2)[12]، التي نقرأ فيها:

فرسٌ

تعبر البحر في لُججٍ

يصعد الفرقدان

من مساء المياه إلى فجرها

لقد جاء البحر في هذه القصيدة كإطار مكاني تجري فيه الأحداث فقد أخذ دلالتهُ الطبيعية اوالعامة أي المعنى الظاهري لهُ.

أما في قصيدة (إستهلال في تمجيد البحر)[13]، فقد أخذ البحر دلالة مغايرة عن دلالتهِ الأصلية، ونقرأ في القصيدة:

سأنادي البحر بـ: يا اسد العالم

طهرنا بزهور الدفلى

.....

ما هذا البحر الشاسع؟

ربي تتعثر سلمى

سلمى لم تحفظ كل مديح البحر

لهذا سقطت سلمى من فوق سلالمها

خلجانٌ مظلمةٌ، حيتانٌ سودٌ تأكلُ

في أكتاف البحر، يموتُ البحرُ، وسلمى

لم تحفظ كل اناشيد البحر...

.....

سلمى هذا بحري

فتعالي نحفظ

كل اناشيد البحر...

نجد في هذه القصيدة ان دلالة البحر جاءت برؤية مختلفة أوردها لنا الراوي، فالبحر هنا يدل على الغدر والموت ويجب الحذر من هذا المكان بصرف النظر عن جمالهِ وما يبعثهُ من الراحة في نفوس الأشخاص إلا أنه يمكن ان يأخذ اي شخص وبلا عودة حيث عبّر عن ذلك بقولهِ: (سأنادي البحر بـ: يا اسد العالم)، فشبههُ بالأسد ذلك الحيوان المفترس الشرس الذي يحكم الغابة بقوتهِ ويؤكد على ذلك عندما يتسائل متعجباً: ما هذا البحر الشاسع؟!

ولم يقتصر ذكر المكان الطبيعي في قصائد الجيزاني بكونهِ مكاناً فحسب، إنما اتسع ذلك المكان ليمثل عالماً افتراضياً يأوي اليهِ الراوي ليحقق من خلاله التوازن الداخلي والنفسي الذي يطلبهُ من واقعهِ المعيش ولم يجده، نلاحظ ذلك في تكرار ذكر (الغابة) في العديد من قصائد الجيزاني ومنها قصيدة (حلم)[14]، التي نقرأ فيها:

حبيبتي الغابة؟

أم هيئة الغابة؟

نلاحظ هنا ان مفردة الغابة جاءت تحمل اكثر من الصفة المكانية فقد شبه الراوي حبيبتهُ بـ (الغابة) وهو ذلك المكان المنعزل عن العالم الصاخب, ويُعبر عن العالم المثالي الذي يبحث عنهُ الراوي ويتجسد ذلك العالم في محبوبتهِ.

وفي قصيدة أخرى للشاعر بعنوان (قلق)[15]، التي نقرأ فيها:

كنتُ صغيراً أمرح في الغابة

في غابات الذكرى

كنتُ صغيراً امرح بين الأشجار.

نلاحظ ان الراوي في حالة إسترجاع للذاكرة في مرحلة الطفولة التي تمثلت بالمرحلة المثالية في حياته فهو في ذلك العالم المثالي الذي ترسخ في ذهنهِ وعبَّر عن ذلك العالم بالغابة التي كان يمرح بها عندما كان صغيراً ويمرح بين اشجارها، ولكنها غابات ذكرى فهي في عالمهِ المتخيَّل وفي ذاكرتهِ فقط، ولم يجد لها مثيلاً في واقعهِ الحالي.

وما يقارب لهذه الدلالة جاء في قصيدة (هابيل)[16] ، التي نقرأ فيها:

أصيح يا أخي

في غابة في (مدنٍ)

يُصلحُ من قوسهِ

ويطلق السهم على نفسهِ

جاء المكان في هذه القصيدة دالاً على العالم المثالي الذي يبحث فيهِ الراوي عن أخٍ فهو يود لو ان له أخاً من هذا العالم ولكنه يعلم ان هذا مستحيل.

ومن الأمكنة الطبيعية الحرَّة التي لم يتدخل البشر في ايجادها وفي تكوينها هي (البراري) التي نجدها في بعض قصائد الجيزاني ومنها قصيدة (حال)[17]، التي نقرأ فيها:

هائمٌ في البراري

هائمٌ في زقاقٍ أقلب أحجارهُ ورقاً

أو أقلّبُ في كفّ ليلٍ

ان هذهِ الأمكنة تدل على الأنفتاح والراحة والسعادة والتأمل الداخلي التي يلجأ اليها الشاعر ليعكس حالة من الاجواء الإيجابية في النص، ولكن في هذه القصيدة جاء المكان على العكس مما يتميز به من طبيعة، فقد جاء ليدل على حالة من الضياع والشتات وعدم الأستقرار التي اصابت احوال الراوي.

ونجد هذا المكان في قصيدة (بغداد)[18] ، التي نقرأ فيها:

ثم قال الأمير

لمن حوله من طرائد

ما اسم هذي البلاد

فقالوا لهُ هبة الله

.....

فتراءت لهُ شبحاً في البراري

نلاحظ هنا ان دلالة المكان تغيّرت فجاءت تعني المكان المهجور الذي يخاف الناس ارتياده.

أما في قصيدة (الشاعر)[19]، فقد جاء هذا المكان ليدل على معنى الحرية والأنفتاح نحو الحياة، فنقرأ فيها:

يسأل عن عذراء في البراري

اطلقها الساحر من مخبئها

الألفي في الجرارِ

محلولة الضفائر

في عنقها ايقونة وطائر غريب

تركض خلف ظلها القريب

فنلاحظ ان مظاهر الحرية والأنطلاق نحو الحياة في هذا المكان جاءت في قرائن لفظية تمثلت بقولهِ (في عنقها ايقونة وطائر غريب).

ثانياً:- المكان الاصطناعي

وهو بعكس المكان الطبيعي, فهو المكان الذي يتدخل الأنسان في صنعهِ وإيجاده وهذا ما يعطيهِ انطباعاً مختلفاً عن غيرهِ[20].

وكان لهذا المكان حضوراً كبيراً في قصائد الجيزاني حيث يتمثل هذا المكان بالأزقة والشوارع والبيوت والمكتبات والمقاهي والفنادق والأسواق والمعابد وغيرها..، وسنورد (الأزقة) مثالاً من قصائد الجيزاني.

لقد جاء ذكر الأزقة في الكثير من قصائد الشاعر ومنها قصيدة (الشجرة)[21], التي نقرأ فيها:

هذهِ الشجرة

جثة يابسة

في زقاقٍ طويل

هنا يحدد الراوي مكان الشجرة ويضفي على المكان سعة من المساحة عندما يصفه بالزقاق الطويل فيستشعر المتلقي من خلال هذا الوصف وكأنه يشاهد لوحة مرسومة تتمثل أمامهُ.

وفي قصيدة (الشهيد)[22], نجد هذا المكان قد جاء بمعنى مختلفاً عندما نقرأ فيها:

واكادُ انسى ان تأريخاً

من الأشلاء والشهداء يرفس كالذبيحةِ

كلما طلع الصباح اراه

في عين الزقاق

فالمقصود هنا ليس الزقاق فقط إنما اطلق الجزء الصغير من المكان للإشارة على الكل اي الوطن بأكملهِ.

وجاء ايضاً في قصيدة (طوفان في فندق الشهباء)[23]، التي نقرأ فيها:

وقيل منجم في فندق الشهباء

أنبأهم فتاهوا في الأزقةِ

يسألون

فنلاحظ هنا ان معنى الأزقة جاء يدل على الدروب الضيقة التي تاهت أفكارهم فيها وتشتت لأنهم إعتقدوا بالدجل.

اما التقييم الثاني للمكان فيكون من حيث مساحتهِ وحدودهِ الجغرافية ومن حيث وصفهِ فيقسم على قسمين: مكان مفتوح، مكان مغلق.

أولاً:- المكان المفتوح او العام

وهو المكان المتاح للجميع، ونجد بعض الاماكن التي وردت في قصائد الجيزاني قد مثلت الإطار الذي تدور فيهِ الأحداث، وذلك لما تتمتع بهِ هذهِ الأماكن من خصائص وإنفتاح على الطبيعة حيث تمنح

الفرد مساحة من الحريّة من خلال "التردد عليه في اي وقت يشاء من دون قيد أو شرط"[24], وايضاً يكون في وسط حيوي حيث يسمح لألتقاء الأشخاص مع بعضهم البعض والتنقل فيه بسهولة.

ومن امثلة الاماكن العامة والمفتوحة في قصائد الجيزاني والتي سنذكرها على التوالي: المدينة، الشارع، السوق والمسجد، المقهى، البار.

أ- المدينة: تُعتبر المدينة هي المكان الاوسع والتي يمكن لها ان تحمل جميع الأمكنة التالية لها، فلذا توجب الأبتداء منها.

مما ورد بلفظة (المدينة) جاء في الكثير من قصائد الجيزاني ومنها قصيدة (القبض على الهواء)[25], التي نقرأ فيها:

في البدء بين الموج واليابسة

كانت لنا مدينة

تنهض من جلال الوردة الجالسة

نلاحظ ان المدينة في هذه القصيدة جاءت معلومة الموضع ومجهولة الملامح ولكنها محببة إلى نفس الراوي حيث يُشعرنا بالأسف لعدم بقاءها فهي مكان يألفهُ ويشتاق لوجودهِ.

وقصيدة أخرى ورد فيها هذا المكان وهي قصيدة (حال)[26], التي نقرأ فيها:

هائمٌ

من أنا؟

في هواء المدينة عابرٌ شبحاً

في ظلال المدينة

في ذيلها...

في هذهِ القصيدة تنتاب الراوي حالة غريبة فهو في حالة شعورية متأزمة، حيث اسقط ذاتهُ على المكان في جميع انحاءه، ويبدو انه متعلق بهذه المدينة.

وجاءت لفظة المدينة في قصيدة اخرى هي (النهار انقضى)[27] التي نقرأ فيها:

هل أعد الحصى في المدينة

أم اجمع الثلج من عتبات البيوت

.....

فقد لا يعود النهار

.....

وتكاثف فوق سطوح البيوت الدمار

ان الراوي في حالة من القلق والتوتر ازاء هذا المكان الذي يمثل لهُ الاستقرار فهو لا يعرف ماذا عساه ان يفعل من اجل مدينته المهددة بالخطر من الحرب ومظاهر الدمار.

ونجد لفظة المدينة في قصيدة أخرى وهي قصيدة (قلق)[28] التي نقرأ فيها:

طفلٌ.....

يرسم بستاناً

يكشف عن مدنٍ

ضائعة في الماء،...

.....

اقود الطوفان إلى مدنٍ ضائعة

في الروح وضائعة بين تراب

البيت، وبين تراب المقهى.

نلاحظ ان المدينة في هذه القصيدة تحمل معنى مغايراً لمعناها الحقيقي ومختلف عن المعاني السابقة، فالراوي هنا في حالة استرجاع لماضيه في الطفولة فهو يقصد المدن الرملية التي يشيدونها الأطفال على ضفاف الانهار فيجرفها الموج بين الحين والآخر فتغور في المياه وتضيع, ولكنها ظلت عالقة في الذاكرة.

وقد ورد في قصائد الجيزاني ما يدل على المدينة ومن ابرز ذلك مدينة بغداد التي يبدو تأثرِه بها واضحاً من خلال ما وظف لها من رواة، فنجد في قصيدة (شاحنة البطيخ)[29], وصفاً لمدينة بغداد وطبيعتها الاجتماعية في فترة العشرينات، وكان ذلك من اجمل ما يمكن ونقرأ فيها:

كانت بغداد في (1919)

كلها مطلة على النهر مفتوحة لعربات البطيخ

لنظام الأكلاك النهرية

شمعدان مضيء – صالة لامعة، وسيدة تعزف

احد الملاكين من ابناء النقيب أو السعدون

يرفع كأس البراندي وقرب الشارع ارميني يبيع البن

ومسجد في السوق يوفر للصاغة

والحرفيين – الماء – والراحة

ومقهى ينتظر الجالسون فيهِ

وظائفهم الرفيعة.

وفي قصيدة اخرى وهي (انكسري يا عربة الغزاة)[30], ايضاً جاءت وصفاً لمدينة بغداد وحضارتها العريقة التي تضج بالثقافة حيث يوازيها الراوي بعاصمة اليونان الحضارية أثينا، فنلاحظ الغزارة في ذكر الامكنة داخل المدينة، عندما نقرأ في القصيدة:

والتفتتْ بغداد، الأقواس الملائكية

والنساء

والكتب

واوراق الأشجار تنبسط كأنوار الرعد

كم هي واسعة؟

وظننتُ جسمها يمتدُّ من حائط

بستانٍ قرب نهر الخر

إلى سوق السراي

واتسعت الرؤيا

لا شيء الا بغداد وأثينا توأمان.

ب– الشارع: نجد هذا المكان قد أخذ مساحة في قصائد الشاعر زاهر الجيزاني فقد كان لهُ حضور كبير حيث "ان الأحياء والشوارع تعتبر اماكن انتقال ومرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحاً لغدوها ورواحها عندما تغادر اماكن اقامتها أو عملها"[31].

فنجد في قصيدة (إلى ابتسام)[32], توالي ذكر الأماكن التي زارها الراوي من خلال مرورهِ بالشارع، فنقرأ فيها:

سكن الرعد ونام العسس في البار

.....

في الليل اصطحبت الشارع الضيّق

للبيت دليلاً ثملاً

فاستيقضي يا قرّة العين

نلاحظ ان الراوي يصف لنا الشارع من حيث سعته وأُلفته فهو يشعر بأن الشارع يعرفه ويرافقه وصولاً إلى بيتهِ، وهذا يبين لنا مدى عمق العلاقة بين الراوي والمكان.

وفي قصيدة (خوف قادم)[33], التي نقرأ فيها:

ربما يسأل في المقهى

وفي الشارع

عن نظرته الأولى

التي ضيّعها في حجر اليأس

جاء المكان هنا يدل على وسط اجتماعي يلتقي فيه الأشخاص ويتحدثون إلى بعضهم.

وفي قصيدة أخرى نجد ان دلالة هذا المكان (الشارع) تحمل أكثر من معنى، قصيدة (اغنية الاله مردوخ)[34], التي نقرأ فيها:

في هذه الساعة التي غرب كوكبي فيها

كان الشارع الذليل المنكس – رأسه

المنتهي إلى باب دارك قد حفظ

اغنيتي كلها

نجد دلالة الشارع قد حملت اكثر من معنى الأول حقيقي ويدل على المكان الواقعي في الارض الذي ينتهي إلى دار تلك الشخصية التي يقصدها الراوي، والآخر مجازي فهو لا يقصد الشارع بعينه إنما قصد الناس في الشارع فقد حفظوا اغنيتهُ.

ج – السوق: يعتبر السوق من مظاهر الحياة اليومية وهو مكان يتجمع فيه الناس وتلتقي فيه الشخوص ويضج بالحركة، وقد وجد هذا المكان حيّز في قصائد الجيزاني، نذكر منها قصيدة (مساء كافافي)[35] ، التي نقرأ فيها:

مسائي على سلم البيت يغفو

وفي السوق يغفو

يصف الراوي أحواله, فهو يقضي نهاره وأُمسياته خارج البيت وفي الأسواق فقد جاء ذكر السوق هنا بوصفهِ مكاناً يرتادهُ الناس بشكلٍ عام.

وفي قصيدة اخرى وهي قصيدة (بغداد)[36] ، التي نقرأ فيها:

اريد من النهر أن يستريح قليلاً

فقد ألغت الشمس موعدها

والمعابد في جانب الكرخ خالية

واللواتي يثرثرن في السوق

أو في البيوت

اختفين

نلاحظ في هذهِ القصيدة جاء ذكر السوق مقترن بذكر المعابد وذلك لأنها اماكن تزخر بحركة الشخوص التي ترتادها فعدم وجود الناس في هذهِ الاماكن يدل على ان حال البلاد ليست بخير.

وفي قصيدة (شاحنة البطيخ)[37], فقد جاء ذكر السوق في وصف مدينة بغداد وايضاً اقترن بهِ ذكر المسجد، نقرأ فيها:

ومسجد في السوق يوفر للصاغة

والحرفيين – الماء – والراحة

أما في قصيدة (انكسري يا عربة الغزاة)[38],التي جاء فيها ذكر أحد المعالم المشهورة في بغداد وهو سوق السراي الذي جاء ذكرهُ لغايات ذات بعد تاريخي، ونقرأ في القصيدة:

كم هي واسعةٌ

....جسمها يمتدَّ من حائط

بستان قرب نهر الخر

إلى سوق السراي.

د – المقهى: يُعد هذا المكان من الأماكن التي سجلت حضوراً ملفتاً في قصائد الجيزاني فقد وردت بكثرة بأعتبارها مكان ملتقى الشخوص والافكار، من القصائد التي جاء فيها هذا المكان محوراً قصيدة (قلق)[39]، حيث كان فيها إطاراً للأحداث في مرحلة من المراحل التي يسردها الراوي، ونقرأ فيها:

نحن غباراً، اتخفى كالنجم وراءَ الغيم

راسٍ في المقهى

أتبع أطياري بين عيون النادل

أو قدح الشاي

.....

أشربُ كالمجنون، أدخنُ كالمجنونِ

.....

هل يأتي النادل؟

هل اشربُ شاياً آخر؟

نلاحظ ان المقهى في هذهِ القصيدة يمثل مرحلة من مراحل العمر بالنسبةِ للراوي والسبب من إتخاذه لهذا المكان كمثال هو كثرة لجوءهِ اليهِ.

وقد يدل المقهى على مكان عام يجتمع فيهِ المثقفين كما في قصيدة (شاحنة البطيخ)[40], التي نقرأ فيها:

ومقهى ينتظر

الجالسون فيهِ

وظائفهم الرفيعة.

وايضاً هو مكان يجتمع فيهِ عامة الناس لتبادل الحديث كما جاء في قصيدة (إلى نفسي)[41], التي نقرأ فيها:

الحديث القديم – يجيء – بنا من منازلنا

ثم يحشرنا في المقاهي

وما جاء بنفس هذا المعنى كان في قصيدة (خوف قادم)[42], التي نقرأ فيها:

ربما يسأل في المقهى

.....

عن نظرتهِ الاولى

.....

وفوضى السنتين.

هـ- البار: هو مكان يجتمع فيه الناس ولكنهُ يختلف عن المقهى فهو مكان للسكر واللهو، وغير مقبول لدى المجتمعات المحافظة. ونجد هذا المكان حاضراً في العديد من قصائد الشاعر ومنها قصيدة (إلى ابتسام)[43], التي نقرأ فيها:

سكن الرعد ونام العسس في البار

وقلَّبنا الاحاديث، وجدفنا

.....

فأستيقضي يا قرة العين

فما جدوى الأحاديث عن الروح

فمن لي ملجأ يا قرة العينِ

.....

وافتحي الباب

فقد عادَ من الصُحبةِ

زَين الناس

يتضح لنا ان الراوي يرتاد هذا المكان ليلاً مع اصحابهِ حيث اطلق عليهِ (الصحبة) فهو يتسامر فيهِ مع اصحابه وتبادلون الحديث, ولكنهُ سرعان ما يعود الى بيته ومستقرهِ وزوجته التي تمثل لهُ الملجأ كما وصفها.

وفي قصيدة اخرى وهي قصيدة (إلى فراس)[44], التي نقرأ فيها:

يُحملُ الشاعرُ كالميتِ

من البار إلى البيت

ولا يفهمه الناس

كل ما شيده الشاعر من مملكةٍ

للغد القادم

كابوس يُغنيه السُكارى

ويغني الشاعرُ الضائع – بعضاً منه في المقهى

وهنا يخبرنا الراوي بأن هذا المكان هو ملجأ الشاعر من همومه وما يخالج نفسه ووجدانه من مشاعر، ويذكر المقهى في نهاية القصيدة فهنالك صفات مشتركة بين هذين المكانين, من حيث عمومية المكان والتقاء الشخوص وتبادل الحديث.

ونجد لهذا المكان حضوراً في قصيدة أُخرى، وهي (سكران)[45], التي نقرأ فيها:

من سلم الدار

نزلتُ محمولاً

بين يدي شارعٍ

يوصل للبار

نلاحظ فيها بساطة التعبير فيبدو ان الراوي يُسجل حالة شعورية آنية لا اكثر.

ثانياً: المكان المغلق أو الخاص

وهو المكان الفردي المحدد هندسياً، وتكون حدوده ضيقة ولا يمكن تجاوزه او الولوج اليهِ إلّا بموافقة اصحابه وخير مثال لهُ هو البيت أو المنزل، ثم الغرفة الخاصة، ثم الفندق.

أ- **البيت:** هو المكان الذي يلجأ اليهِ الأشخاص من اجل الراحة فهو المستقر الدائمي وفيه ينعزل الشخص عن العالم الخارجي، ونجد لهُ حضوراً كبيراً جداً في قصائد الجيزاني، ومنها قصيدة (إلى نفسي)[46]، التي نقرأ فيها:

الحديث القديم – يجيء – بنا من منازلنا

ثم يحشرنا في المقاهي

فنلاحظ هنا ان المنزل يمثل مستقر للشخصيات حيث لا يود أحدهم ان يخرج منه إلا اذا استدعت الضرورة وذلك لما يجدونه فيه من راحة واستقرار.

وفي قصيدة (إلى ابتسام)[47]، التي نقرأ فيها:

سكن الرعد ونام العسس في البار

اصطحبت الشارع الضيق...

للبيت دليلاً ثملاً

فنلاحظ انهُ بعد انقضاء أُمسيتهُ يعود إلى بيتهِ الذي يجد فيهِ الراحة والاستقرار.

وفي قصيدة (خوف قادم)[48], التي نقرأ فيها:

ربما يأكل تفاحاً

وينسى عضدة الباب

...

ربما يجلس في البيتِ حزيناً

ان دلالة المكان هنا أَفادت معنى العزلة والحزن والانطواء على الذات والابتعاد عن العالم الخارجي.

وفي قصيدة (شجرة الذكرى)[49], جاءَ المكان بدلالة مختلفة، فنقرأ فيها:

وكان في بيتي لكم طائر

عيناه

عينا عاشق ناحلٍ

فهنا البيت لا يدل على معناه الحقيقي انما يقصد فيهِ الراوي دواخلهِ وما يضمره لهم من مشاعر ومحبة.

وفي قصيدة أخرى وهي قصيدة (قلق)[50], يأتي هذا المكان ليدل على الذكريات الحالمة في مرحلة الطفولة وذلك لتعميق الحالة الشعورية بالشوق والحنين الى الماضي والتي نقرأ فيها:

كنتُ صغيراً امرح في الغابة

في غابات الذكرى

.....

احمل طين النهر إلى البيت

أو احمل رائحة البيت إلى الأنهار

نلاحظ في هذا المقطع ان الراوي يسترجع ذكريات الطفولة ويتذكر بيت الطفولة وينقل لنا لحظات شعورية مؤثرة، فيقول في ذلك جاستون باشلار: "حين نحلم بالبيت الذي ولدنا فيه، وبينما نحن في اعماق الأسترخاء القصوى، ننخرط في ذلك الدفء الأصلي، في تلك المادة لفردوسنا المادي، هذا هو المناخ الذي يعيش الأنسان المحمي في داخلهِ، فسوف نعود إلى الملامح الأمومية للبيت"[51].

وفي قصيدة اخرى وهي (اسفل الشرفة)[52], التي نقرأ فيها:

.....البيت

بروائحهِ الثلاث:

رائحة الأكل،

رائحة النساء ،

رائحة الميّت،

تنبعث من مكان واحد

نلاحظ هنا ان البيت يمثل للراوي دورة الحياة بأكملها فيختصرها بهذهِ العبارات الثلاث، وايضاً يدل على الغريزة أو الفطرة التي يجد الأنسان نفسهُ مولوداً عليها، فهو يحققها في ذلك المكان.

ب- الفندق: يمثل هذا المكان استراحة للشخص الذي يلجأ لهُ، ولكنهُ مكان لا يشعر الفرد فيه بالاستقرار الا مؤقتاً، فالاستقرار فيهِ يكون مرهون بمدة زمنية معينة.

ونجد هذا المكان في قصيدة (طوفان في فندق الشهباء)[53], التي نقرأ فيها:

في فندق الشهباء

قيل المساء أتى

.....

في فندق الشهباء

تمتلئ النوافذ بالأكفِ وبالعيون

في فندق الشهباء ينتظرون

منذ الساعة الاولى

فأن تعبوا

استراحوا برهةً

نلاحظ في هذهِ القصيدة ان المكان قد مثَّل الإطار العام الذي تدور فيه الأحداث، وان هذا المكان هو مكان استراحة مؤقتة بدليل قولهِ في نهاية القصيدة (استراحوا برهةً).

ج- الغُرف: تُعد الغرف مكان أكثر خصوصية من البيت، ولم يأتِ ذكرها إلا نادراً، فقد جاءت في قصيدة (القاعة)[54], التي نقرأ فيها:

سبعاً تدور الخمرةُ البيضاء في الغرف
السجينة من غبار الصيف موصدة
.....
وأصيح اين صداي يقرؤني الخراب
وصورة السياب في الغرفة السجينة
من غبار الصيف موصدة

نلاحظ في هذا المقطع من القصيدة ان المكان هنا لا يدل على الألفة فكأنه مكان منبوذ ومهجور وغير مأهول بالتالي فهو مكان معادي لا يرغب بهِ الأشخاص.

الخاتمة

بعد دراسة بناء المكان السردي في شعر الجيزاني:

1- وجدنا حضورا كبيراً للمكان الطبيعي وايضاً المكان المفتوح (العام).
2- نلاحظ ان المكان الطبيعي لم يكن اطاراً عاماً تدور فيهِ الأحداث فحسب؛ إنما جاء يحمل دلالات عميقة افادت المعنى العام للنص.
3- ومما لاحظناه ايضاً ان المكان العام جاء ذكرهُ بغزارة خاصة الأماكن الحيوية التي تضج بالحركة السكانية مثل المدن, الأسواق, المقاهي, وهذا مما يدل على واقعية الشاعر واندماجهِ في المجتمع.

الهوامش والمراجع

1. تقنيات السرد في النظرية والتطبيق, د. آمنة يوسف, ط2, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت – لبنان, 2015م: 33.
2. اسلوبية السرد العربي (مقاربة اسلوبية في رواية ((الشحاذ)) لنجيب محفوظ)، د. رشاد كمال مصطفى، ط1، دار الزمان، دمشق – سوريا، 2015: 72.
3. المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، جيرالد برنس, ترجمة: عابد خزندار, مراجعة وتقديم: محمد بريري, ط1, المشروع القومي للترجمة (368), المجلس الاعلى للثقافة, القاهرة, 2003م: 214.

4. حركة الزمن في قصص انور عبد العزيز القصيرة (الاترجاع, الاستباق انموذجا), د. هشام محمد عبدالله ونفله حسن العزي, مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية, مج (17), ع (9), 2010: 114.
5. البناء الفني لرواية الحرب في العراق (دراسة لنظم السرد والبناء في الرواية العراقية المعاصرة), د. عبدالله ابراهيم, ط1, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, 1988م: 155.
6. ينظر: بنية النص السردي (من منظور النقد الادبي)، حميد لحمداني، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الدار البيضاء، 1991: 65.
7. ينظر: البناء الفني لرواية الحرب في العراق: 127.
8. الفضاء الروائي في ادب جبرا ابراهيم جبرا, د. ابراهيم جنداري, ط1, تموز للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق, 2013م: 203.
9. ينظر: قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، سعيد يقطين، ط1، المركز الثقافي العربي، 1997: 255.
10. كتاب الضوء (اشعار 1975 – 1995), زاهر الجيزاني, ط1, منشورات وزارة الثقافة, الجمهورية العربية السورية, دمشق, 1998م/ 93.
11. م. ن/ 42.
12. م. ن/ 164.
13. م. ن/ 176 – 180 – 181.
14. م. ن/ 78.
15. م. ن/ 183.
16. م. ن/ 79.
17. م. ن/ 57.
18. م. ن/ 105.
19. م. ن/ 14.
20. ينظر: قال الراوي: 258.
21. كتاب الضوء/ 10.
22. انكسري يا عربة الغزاة (شعر)، زاهر جيزاني، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1986م: 32.
23. كتاب الضوء/ 110.
24. المكان في الرواية البحرينية، فهد حسين، ط1، فراديس للنشر والتوزيع، مملكة البحرين، 2009م: 80.
25. كتاب الضوء/ 44.
26. م. ن/ 57.
27. م. ن/ 130–131.
28. م. ن/ 183–184.

29.م. ن/ 373–374.

30.انكسري يا عربة الغزاة/ 50.

31.بنية الشكل الروائي (الفضاء, الزمن, الشخصية), حسن بحراوي, ط1, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, بيروت, 1990: 79.

32.كتاب الضوء/ 64.

33.م. ن/ 112.

34.م. ن/ 255.

35.م. ن/ 325.

36.م. ن/ 104.

37.م. ن/ 374.

38.انكسري يا عربة الغزاة/ 50.

39.كتاب الضوء/ 183 – 184 – 185.

40.م. ن/ 374.

41.م. ن/ 101.

42.م. ن/ 112.

43.م. ن/ 64.

44.م. ن/ 84 – 85.

45.م. ن/ 86.

46.م. ن/ 100.

47.م. ن/ 64.

48.م. ن/ 112

49.م. ن/ 47.

50.م. ن/ 183.

51.جماليات المكان، جاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، دار الحرية، بغداد، 1980م: 425.

52.كتاب الضوء/ 359.

53.م. ن/ 110 – 111.

54.م. ن / 196 – 198.

References

1)The Stylistic of the Arabic Narration (a stylistic approach in the narration of the beggar by Naguib Mahfouz), Dr. Rashad Kamal Mustafa, 1st floor, Dar Al-Zaman, Damascus - Syria, 2015 AD.

2)Break O chariot of the invaders, Zahir Al-Jizani, House of General Cultural Affairs, Ministry of Culture and Information, Freedom House for Printing, Baghdad, 1986 AD.
3)The artistic construction of the war novel in Iraq (a study of the narrative and construction systems in the contemporary Iraqi novel), Dr. Abdullah Ibrahim, 1st floor, General Cultural Affairs House, Baghdad, 1988 AD.
4)The Structure of the Narrative Form: Space - Time - Character, Hassan Bahrawi, 1st Edition, Arab Cultural Center, Casablanca, Beirut, 1990 AD.
5)The Structure of the Narrative Text (From the Perspective of Literary Criticism), Hamid Hamdani, 1st Edition, Arab Cultural Center for Printing, Publishing and Distribution, Casablanca, Beirut, 1991.
6)Narrative techniques in theory and practice, d. Amna Youssef, 2nd floor, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut - Lebanon, 2015.
7)Aesthetics of the Place, Gaston Bashlar, translated by: Ghaleb Halasa, Dar Al-Jahez, Dar Al-Hurriya, Baghdad, 1980 AD.
8)Fictional space in literature Jabra Ibrahim Jabra, Dr. Ibrahim Jandari, 1st floor, July for printing, publishing and distribution, Damascus, 2013.
9)The narrator (The storytelling structures in the popular biography) said, Saad Yaktin, 1st ed., Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 1997 AD.
10)The Book of Light (Poems 1975 - 1995), Zahir Al-Jizani, 1st ed., Publications of the Ministry of Culture, Syrian Arab Republic, Damascus, 1998 AD.
11)Narrative Terminology (Glossary of Terms), by Gerald Prince, translated by: Abed Khaznadar, reviewed and presented by: Muhammad Bariri, 1st Edition, The National Project for Translation (368), The Supreme Council of Culture, Cairo, 2003 AD.
12)The Place in the Bahraini Novel, Fahd Hussain, 1st Edition, Faradis for Publishing and Distribution, Kingdom of Bahrain, 2009 AD.